

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة

د. ساره حمود النفيشان
كلية التربية/ جامعة الكويت

مستخلص

هدف البحث للتحقق من درجة التعاطف الثقافي كمؤشر منبئ بالكفاءة بين الثقافية في سياق المجتمعات المتنوعة ثقافياً بالتركيز على المعلمين الكويتيين وغير الكويتيين، واعتمد البحث على منهج ارتباطي مقارنة تم تطبيقه على عينة مؤلفة من (٢٣٩) معلماً ومعلمة كويتيين بمنطقة الأحمدية التعليمية للمرحلة الثانوية (١١٥ معلم، و١٢٤ معلمة)، وتم جمع البيانات من خلال مقياس التعاطف الثقافي الذي أعدته الباحثة، وأظهرت النتائج أن المعلمين الكويتيين يتمتعون بمستوى متوسط للتعاطف الثقافي إجمالاً، وفي ثلاثة محاور هي المشاعر التعاطفية، والتقمص العاطفي، والقبول بالاختلافات الثقافية مقابل مستوى منخفض من الوعي التعاطفي؛ وهي نتيجة تؤكد الحاجة للعمل على تنمية هذه المهارة لدى المعلمين، واتضح كذلك ارتفاع مستويات التعاطف الثقافي لدى المعلمات مقارنة بالمعلمين، وارتباط سنوات الخبرة التدريسية إيجاباً بالتعاطف الثقافي لدى المشاركين.

الكلمات المفتاحية: التعاطف الثقافي، الكفاءة بين الثقافية، المعلمين الكويتيين، المعلمين غير الكويتيين، دراسة مقارنة.

Kuwaiti Teachers' Cultural Empathy towards Non-Kuwaiti Teachers: A Comparative Study

Abstract

This study aimed at examining the levels of cultural empathy as a predictor of intercultural competence in the context of culturally diverse societies with particular focus on Kuwaiti and non-Kuwaiti teachers. based on a descriptive-analytic, correlational-comparative research design, data was collected by the Cultural Empathy Scale from 239 male and female Kuwaiti teachers working at six secondary schools in Al-Ahmadi Educational administration. Results revealed that Kuwaiti teachers had moderate levels of cultural empathy as a total degree and for three dimensions (i.e. empathic feelings, empathic perspective-taking, and acceptance of cultural differences), compared to a low level of empathic awareness. It was also found that the variables of sex (in favor of females) and years of teaching experience were positively associated with cultural empathy. These findings suggest the need to develop cultural empathy among teachers.

Keywords: cultural empathy, intercultural competence, Kuwaiti teachers, non-Kuwaiti teachers, a comparative study.

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة

د. ساره حمود النفيشان
كلية التربية/ جامعة الكويت

مقدمة:

ثمة إدراك متنامي في الوقت الراهن بضرورة تركيز المدارس، والبرامج التعليمية المختلفة ليس فقط على إعداد الشباب الصغار لسوق العمل، بل أيضاً لمساعدة الطلاب على تعلم كيفية العمل بفعالية مع الآخرين، وأن يصبحوا مفكرين ناقدين، وأن يسهموا في رفاه مجتمعاتهم (Greenberg et al., 2017). وتبين الدراسات المتخصصة أن قدرة الطلاب على فهم المشكلات الاجتماعية، وابتكار حلول خلاقة، والتصدي الفعال للقضايا الاجتماعية لا ينبع من قدراتهم الأكاديمية الدراسية فحسب، وإنما أيضاً يعتمد بدرجة كبيرة على مهاراتهم الاجتماعية والانفعالية والوجدانية (Gökalp & Yusuf, 2022, p 635). وحيث أن المدرسة إحدى المؤسسات القليلة التي تستطيع الوصول إلى جميع الصغار والنشء تقريباً، فإنها تمثل بيئة أساسية خصبة لصقل وتحسين المهارات، والكفاءات الاجتماعية، والانفعالية، والثقافية (Hymel et al., 2018, p 100).

وهذا يسلط الضوء على الدور الجوهري للمعلمين في تنمية هذه المهارات باعتبارهم حجر الأساس في المنظومة التعليمية، ولكي يتسنى للمعلمين تنمية هذه المهارات فلا بد من أن يتحلوا هم أنفسهم بهذه الكفاءات، ومنها الكفاءة بين الثقافية، ومن ثم القدرة على التعاطف الثقافي محور اهتمام هذا البحث.

وبشكل عام تشير الكفاءة بين الثقافية إلى جملة من السلوكيات، والقدرات، والاتجاهات التي تسهم في التواصل المناسب والفعال في السياقات بين الثقافية؛ ومن أبرزها: فهم واحترام الأشخاص الذين يُنظر إليهم باعتبارهم ذوي انتماء ثقافي مختلف؛ والتجاوب المناسب والفعال والمحترم عند التفاعل والتواصل مع مثل هؤلاء الأشخاص؛ وتدشين علاقات إيجابية وبناءة معهم (Byram & Wagner, 2018, p 145)، وهذه الكفاءة

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة

بين الثقافية تقتضي من المعلمين التأمل في وجهات نظرهم ورؤيتهم العامة، والإقرار بالتحيزات القائمة؛ ومن ثم العمل على علاجها، وكذلك البحث في السياقات وأوجه عدم المساواة، والظلم الممنهجة الموجودة في الثقافة السائدة تجاه الطلاب المنتمين لخلفيات ثقافية مغايرة (Lavín et al., 2021, p 8).

ومن أبرز عناصر الكفاءة بين الثقافية والمؤشرات الدالة عليها هو التعاطف الثقافي الذي يضطلع بدور أساسي ومباشر في تحسين فعالية وجودة التواصل بين الثقافي، ويشير التعاطف الثقافي إلى فهم وتشاطر الحالة الانفعالية للآخر، والسياق الذي يتواجد فيه (Samuels & Onuoha-Jackson, 2023, p 1)؛ وينطوي على التحول الواعي في المواقف الثقافية من جانب الأشخاص المتواصلين معاً؛ وتجاوز الصور النمطية للآخر، وقيود الثقافة المحلية، والقدرة على وضع النفس في سياق وضع ثقافي آخر، وذلك حتى يستطيع الشخص اختبار هذه الثقافة المختلفة، وفهمها (Yumin & Sijia, 2019, p 144).

إزاء هذا يؤكد "مايرز وريفيرو" أن برامج إعداد المعلمين ينبغي أن تركز على تنمية مهارات وممارسات المعلمين، بما يجعلهم قادرين على التدريس في بيئة معولمة ومتنوعة ثقافياً (Myers & Rivero, 2019, p 214)؛ وبما يتناسب مع طبيعة الحياة والعمل في القرن الحادي والعشرين، بحيث يستطيع المعلم مقارنة واستيعاب القضايا المحلية والعالمية، وفهم وتقدير وجهات النظر المتنوعة والمتباينة، والتفاعل القائم على الاحترام مع الآخرين، والقيام بتصرفات وسلوكيات مسؤولة من أجل رفاه المجتمع (Sun, 2023, p 1).

وما يزيد من أهمية الكفاءة بين الثقافية ومن ثم القدرة على التعاطف الثقافي أنه في عصر الثورة الصناعية الرابعة الذي نعيش فيه أصبح تدفق الأفكار الثقافية، والنصوص، والصور، والمنتجات العابرة للثقافات بمثابة مصادر أساسية لصنع المعنى، وتكوين صورة عن الذات وعن الآخر؛ صورة عابرة للحدود الوطنية، والثقافية، والنصية، واللغوية (Holloway, Xu, & Ma, 2023, p 3).

كما أن الكفاءة بين الثقافية مسألة ضرورية للمعلمين حتى يتسنى لهم إدراك كيف يتم النظر إلى مشكلات التعليم في ظل البيئة متعددة الثقافات، وكيف يتم تحليلها وحلها

(Holloway, Xu, & Ma, 2023, p 2)، حيث تشير الأدبيات إلى أن التعاطف- بوصفه مكون أصيل للكفاءة بين الثقافية- يضطلع بدور وظيفي مهم في دعم الهناء الفردي والمجمعي؛ حيث يرتبط إيجابياً بتحسين الأداء الجسدي والنفسي، ويساعد في تعزيز الأداء المعرفي والتعلم الأكاديمي، كما أن التعاطف يرتبط بتحسين النواتج والمهارات الاجتماعية، وخاصةً توطيد علاقات أفضل بين الأقران، وتحسين الكفاءات الاجتماعية، والحد من التئمر، وما شابه من انحرافات (Silke et al., 2024, p 2)، ومن ناحية أخرى، فإن التعاطف يسهم في التخفيف من الإجهاد والشعور بالتوتر لدى العاملين في بيئة العمل (الطراونة والطلافة والخزاعلة، ٢٠٢٣، ص١٨٢).

وتؤكد الأدبيات على أهمية البحث في العوامل التي قد تقف حائلاً أمام تحلي المعلمين بهذه الكفاءات، إذ يعد فهم الضغوط التي يواجهها المعلم مسألة بالغة الأهمية لمواجهة التحديات التي يتعرض لها في المناخ المدرسي في الوقت الراهن (Jennings et al., 2017, p 1)، وقد أظهرت العديد من الدراسات أن المعلمين الذين يشعرون بالاستنزاف العاطفي والانفعالي يكونون أقل قدرة على تقديم الدعم الانفعالي لطلابهم، وهو ما يؤثر سلباً على دافعية وتحصيل هؤلاء (Koenen et al., 2019, p 525)، كما أن التفاعلات الاجتماعية بين المعلمين والطلاب، وفيما بين المعلمين، وجودة العلاقات فيما بينهم يعد أمراً ضرورياً للنمو المعرفي، والاجتماعي، والوجداني، والدافعي للطلاب (Aldrup et al., 2020, p 1).

إزاء ما سبق، يشير "جرينير، ودراخشان، وفتحي" (Greenier, Derakhshan, & Fathi, 2021, p 1) إلى أن المعلمين الأكثر قدرة على الانخراط والتفاعل المنفتح في بيئة عملهم يكونون أكثر طاقة وحماسة للعمل، وأكثر مثابرة في مواجهه الصعوبات؛ وهو ما يلقي الضوء على أهمية المناخ المدرسي الإيجابي.

كما أن هنالك ارتباط إيجابي بين الحالة الانفعالية والوجدانية الجيدة للمعلم، وبين التحصيل الدراسي للطلاب، والذي يمثل أحد أهم غايات المنظومة التعليمية بأسرها، ويمكن تفسير هذا الارتباط في ضوء قدرة المعلم على تبني سلوكيات داعمة تيسر له النجاح في أداء

مهامه، وذلك عندما يستطيع التعاطي مع الضغوط التي يتعرض لها، والعمل في ظل مناخ صحي وإيجابي (Herman, Hickmon-Rosa, & Reinke, 2018, p 97). وفي هذا الصدد، انتهى "كريج وزملاؤه" (Craig et al. 2019, p 208) إلى أن التفاعل والتواصل المباشر بين الأفراد المختلفين ثقافياً (المعلمين في هذه الحالة) يُحدث تحولات كبيرة في رؤيتهم ومنظورهم لأنفسهم، وللآخر، وللعالم من حولهم، كما يؤكد "هيبيل وزملاؤه" (Hepple et al., 2017, p 280) على أهمية الدعم والإجراءات المؤسسية- على مستوى المدرسة والمنظومة التعليمية ككل- لدعم هذا النوع من التواصل بين الثقافي.

يعني هذا أن برامج إعداد المعلمين صار لزاماً عليها العمل على إعداد مهنيين ذوي عقلية عالمية منفتحة، حيث يستطيعون العمل والتدريس بفعالية لأي طلاب ينتمون لأي مكان في العالم (Back et al., 2022, p 1)؛ وحتى يستطيعون ذلك ينبغي أن يراعي إعدادهم تنمية كفاءاتهم بين الثقافية، وقدرتهم على التعاطف الثقافي شعوراً وتعبيراً وممارسة، ذلك أن غياب الكفاءة بين الثقافية في ثنايا العمل في بيئات متنوعة ثقافياً تؤثر سلباً على المعلمين، وذلك فيما يتصل بقدرتهم على التفاعل مع زملائهم، وفي دعم طلابهم في حجرة الصف (Hölscher et al., 2024)، وبعبارة أخرى، يسهم غياب الكفاءة بين الثقافية في الحد من فعالية المعلمين ومن أدائهم؛ وهو ما يؤكد على الحاجة لتنميتها لديهم.

وقد ركزت العديد من الدراسات على أهمية هذا التفاعل بين المعلم والطلاب في حجرة الصف، غير أنها لم تسلط الكثير من الضوء على أهمية التفاعل بين الثقافي فيما بين المعلمين أنفسهم في بيئة المدرسة، كما تشير الأدبيات إلى أن العلاقة الإيجابية بين المعلم والطلاب وفيما بين المعلمين تسهم في تكيف الطلاب في بيئة التعليم، وفي تحسين نواتجهم الدراسية؛ غير أن الدراسات التي ركزت على هذه العلاقات من منظور عابر للثقافات لا تزال محدودة للغاية (Fabris, Lin, & Longobardi, 2023, p 1)؛ وهي فجوة بحثية يسعى البحث الحالي إلى تقليصها.

ويعد المجتمع الكويتي من بين المجتمعات التي تشهد حالة واضحة من التنوع الثقافي والاثني ينعكس بالضرورة في مدارسها؛ سواء على مستوى المعلمين أو الطلاب.

فبحسب آخر الاحصاءات الصادرة عن الإدارة المركزية للإحصاء بدولة الكويت، يقدر عدد المعلمين العاملين بوزارة التربية بإجمالي (١٣٣١٠١) معلم؛ يمثل الكويتيون غالبيتهم (١٠٥٧٨٤ كويتي؛ ٨٨٧٣٠ إناث، ١٧٠٥٤ ذكور)؛ في حين يبلغ عدد المعلمين غير الكويتيين (٢٧٣١٧ معلم؛ ١٥٢٨٤ إناث، ١٢٠٣٣ ذكور) (الإدارة المركزية للإحصاء، ٢٠٢٢: ١٥). وبالنسبة للطلاب يبلغ عدد الطلاب الكويتيين المقيدون بالمدارس الحكومية على اختلاف مناطقها بمنطقة العاصمة وحدها (٥٥٧٥٦) طالب في مقابل (٦٨٠٦) طالب غير كويتي؛ وفي المدارس الخاصة يبلغ عدد الطلاب الكويتيين (٧٤٨٩٣) في مقابل (١٨٠٢٧٤) طالب غير كويتي (الإدارة المركزية للإحصاء، ٢٠٢٢: ١٨). وبطبيعة الحال فإن هذا التنوع الهائل في المجتمع الطلابي وفي خلفيات المعلمين يحتاج مقاربات خاصة لإدارته بشكل يسفر عن إرساء مناخ صحي للعمل وبيئة تعليمية مواتية لتعليم جميع الطلاب بغض النظر عن الخلفية الثقافية التي ينتسب إليها المعلم أو الطالب ويعزز في الوقت ذاته التفاعل بين المعلمين والطلاب في حجرة الصف؛ وهو ما يسלט الضوء على الحاجة للبحث الحالي.

مشكلة البحث:

على الرغم من الأهمية الكبيرة للتعاطف بوجه عام، والتعاطف الثقافي بوجه خاص كمهارة ضرورية للمعلمين للتفاعل الناجح في بيئة عملهم؛ إلا أن غالبية الدراسات التي تناولت موضوع التعاطف الثقافي للمعلمين ركزت على دراسة تأثيره على علاقة المعلم بالطلاب، ومن ثم على أداء الطلاب. وفي المقابل فإن هنالك ندرة في الدراسات العربية والأجنبية التي ركزت على تعاطف المعلمين تجاه زملائهم في العمل المختلفين عنهم ثقافياً، وخاصة في البيئات التي تشهد تنوعاً ثقافياً وتعددًا في الثقافات كالمجتمع الكويتي؛ حيث لم تقف الباحثة إلا على دراستين تم إجراؤهما في السياق الكويتي تناولتا هذا الجانب الثقافي هما دراسة الرشيد (٢٠٢٣) التي سعت إلى الكشف عن درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام في دولة الكويت انطلاقاً من مقاربة أنثروبولوجيا

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة تربوية؛ ودراسة النفيشان (٢٠٢٣) التي سعت الى التحقق من العلاقة بين الذكاء الثقافي والاعتداد الثقافي لدى الطلاب المعلمين في مقابل غياب واضح للدراسات التي ركزت على التعاطف الثقافي. في ضوء ما سبق، يسعى البحث الحالي الى سد هذه الفجوة البحثية في الأدبيات عبر محاولة التحقق من درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين.

أسئلة البحث:

١. ما درجة التعاطف الثقافي لدى المعلمين والمعلمات الكويتيين تجاه المعلمين غير الكويتيين في المرحلة الثانوية في محافظة الاحمدي في دولة الكويت؟
 ٢. هل هناك فروق بين المعلمين الكويتيين في مستوى التعاطف الثقافي تجاه المعلمين غير الكويتيين يمكن إرجاعها لمتغير الجنس؟
 ٣. هل هناك فروق بين المعلمين الكويتيين في مستوى التعاطف الثقافي تجاه المعلمين غير الكويتيين يمكن إرجاعها لمتغير سنوات الخبرة التدريسية؟
- أهمية البحث:**

تتبع أهمية البحث من أهمية التعاطف الثقافي كمفهوم ومهارة ضرورية للمعلمين العاملين في بيئات متنوعة ثقافياً، سواءً على مستوى الطلاب أو الزملاء، وكذلك أهميته كمؤشر على الكفاءة الثقافية والرضا الوظيفي للمعلم، ولذا فإنه من المتوقع أن تسهم نتائج البحث الحالي في إثراء القاعدة البحثية العربية بموضوع يحتاج الى الكثير من الاهتمام والدراسة من قبل الباحثين والمتخصصين في هذا المجال.

حدود البحث:

١. **الحدود البشرية:** تم تطبيق البحث على عينة مؤلفة من (٢٣٩) معلماً ومعلمة كويتيين بمنطقة الاحمدي التعليمية للمرحلة الثانوية (١١٥ معلم، و١٢٤ معلمة).
٢. **الحدود الزمنية:** تم تطبيق البحث الميداني في الفصل الثاني من العام الدراسي الجامعي (٢٠٢٣/٢٠٢٤)
٣. **الحدود المكانية:** اقتصر المشاركون في البحث على عينة من المعلمين والمعلمات الكويتيين ممن يعملون في ست مدارس ثانوية (٣ مدارس للبنين، و٣ للإناث) في منطقة الاحمدي التعليمية في دولة الكويت.

٤. الحدود الموضوعية: اقتصر البحث في دراسته للتعاطف الثقافي على أربعة أبعاد هي المشاعر التعاطفية، والتقمص العاطفي، والقبول بالاختلافات الثقافية، والوعي التعاطفي.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات البحث:

١. التعاطف الثقافي (Cultural Empathy): يشير التعاطف الثقافي إلى فهم

وتشاطر الحالة الانفعالية للآخر، والسياق الذي يتواجد فيه؛ ويشتمل على جانب معرفي يشير إلى قدرة الشخص على التعرف على الانفعالات التي يظهرها الآخر بدقة، وجانب وجداني يتضمن الشعور بما يشعر به الآخر من منظور هذا الآخر، وليس من المنظور الذاتي (Samuels & Onuoha-Jackson, 2023, p 1).

- ويمكن تعريف التعاطف الثقافي إجرائياً في حدود هذا البحث على أنه قدرة المعلم على فهم الحالة الانفعالية والعاطفية للزملاء الآخرين المختلفين ثقافياً، والتعاطف مع أفكارهم ومشاعرهم وسلوكياتهم؛ ويتضمن أربعة أبعاد هي: المشاعر التعاطفية، والتقمص العاطفي، والقبول بالاختلافات الثقافية، والوعي التعاطفي، ويقاس في البحث الحالي بمقياس التعاطف الثقافي.

٢. المشاعر التعاطفية (Empathic Feelings): تشير المشاعر التعاطفية إلى

الإحساس بمشاعر الآخرين، والتعاطف مع أفكارهم وسلوكياتهم وما يمرون به، وأن يختبر الشخص نفس انفعالات ومشاعر الآخر (Zhou, 2022, p 2).

- ويمكن تعريف المشاعر التعاطفية إجرائياً في حدود هذا البحث على أنها قدرة المعلم على تشارك الحالة الانفعالية والعاطفية للزملاء الآخرين المختلفين ثقافياً، والتعاطف مع أفكارهم ومشاعرهم وسلوكياتهم؛ وتقاس في البحث الحالي بالفقرات (١٣-١) من مقياس التعاطف الثقافي.

٣. التقمص العاطفي (Empathic Perspective-Taking): يشير التقمص العاطفي

إلى تبني وضعية الشخص الآخر بما يسمح بالشعور بالعالم وفهمه من خلال منظور الآخرين؛ وهذا النوع من التعاطف يظهر قدرة الشخص على فهم كيف يشعر الآخرون

من خلال وضع نفسه في موضعهم، وقراءة واستيعاب الإشارات غير اللفظية المنبئة عن مشاعرهم (Zhou, 2022, p 4).

- ويمكن تعريف التقمص العاطفي إجرائياً في حدود هذا البحث على أنه قدرة المعلم على وضع نفسه في موضع الزملاء الآخرين المختلفين ثقافياً، وتبني وجهة نظرهم؛ وتقاس في البحث الحالي بالفقرتين (١٤-١٥) من مقياس التعاطف الثقافي.

٤. القبول بالاختلافات الثقافية (Acceptance of cultural differences): يشير القبول بالاختلافات الثقافية إلى الفهم والقدرة على تقدير التقاليد الثقافية للأفراد المنتسبين لأعراق وخلفيات ثقافية مختلفة (López-Rodríguez et al., 2022, p. 888).

- ويمكن تعريف القبول بالاختلافات الثقافية إجرائياً في حدود هذا البحث على أنه قدرة المعلم على الحفاظ على موقف غير متحيز ضد وجهات نظر الزملاء المختلفين ثقافياً، والقدرة على التواصل معهم برغم الاختلافات بينهم؛ وتقاس في البحث الحالي بالفقرتين (١٦-١٧) من مقياس التعاطف الثقافي.

٥. الوعي التعاطفي (Empathic Awareness): يشير الوعي التعاطفي إلى التحول الواعي في المواقف الثقافية من جانب الأشخاص المتواصلين معاً، وتجاوز الصور النمطية للآخر، وقيود الثقافة المحلية حتى يستطيع الشخص اختبار هذه الثقافة المختلفة، وفهمها (Yumin & Sijia, 2019, p 144).

- ويمكن تعريف الوعي التعاطفي إجرائياً في حدود هذا البحث على أنه قدرة المعلم على فهم المنظورات الثقافية المتنوعة الحالة الانفعالية والعاطفية للزملاء المختلفين ثقافياً معه؛ وتقاس في البحث الحالي بالفقرات (١٨-٢٠) من مقياس التعاطف الثقافي.

المحور الأول: الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية:

يعد موضوع التعاطف الثقافي في بيئة العمل من القضايا التي تشغل الباحثين التربويين في الآونة الأخيرة، سواءً من منظور تربوي، أو منظور نفسي، أو حتى منظور

أنثروبولوجي، وإزاء هذا فقد سعت العديد من الأدبيات للبحث في الجوانب المختلفة لهذا الموضوع، وذلك للوقوف على أبعاده، والكيفية المثلى لتنميته بما يعود بالنفع على مناخ العمل بالمدرسة، ومن ثم على الطلاب أنفسهم. ومن واقع مراجعة الأدبيات، يُلاحظ الندرة الواضحة في الدراسات العربية التي اهتمت بالتعاطف الثقافي تحديداً، وخاصةً في سياق البيئة المدرسية، وفي مقابل ذلك هنالك دراسات بحثت في بعض الموضوعات المرتبطة به بشكل مباشر أو غير مباشر.

على سبيل المثال، سعت دراسة بشير (٢٠١٠) للتعرف على العلاقة بين مستوى الذكاء الثقافي والتعاطف الوجداني لدى طلبة المرحلة الاعدادية من منظور مقارن، وذلك لدى عينة مؤلفة من (٢٢٠) طالب من طلاب مدينة زاخو بالعراق، ومن الطلاب النازحين في مخيم جم مشكو، وقد تم جمع البيانات باستخدام مقياس مستوى الذكاء الثقافي، ومقياس التعاطف الوجداني، وأظهرت النتائج تمتع الطلاب المشاركين بمستوى عال من الذكاء الثقافي، ومن التعاطف الوجداني، كما تناولت الدراسة التعاطف الوجداني كمؤشر على مدى شعور الطلاب بالوضع الانساني للآخرين ومحاولة مساعدتهم، وأخيراً فقد تبين كذلك وجود ارتباط إيجابي قوي بين مستوى الذكاء الثقافي والتعاطف الوجداني.

كما هدفت دراسة الرشيد (٢٠٢٣) إلى تعرف درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام في دولة الكويت انطلاقاً من مقاربة أنثروبولوجيا تربوية، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتم جمع البيانات من خلال مقياس الذكاء الثقافي من عينة قوامها (٥١٢) طالب؛ وانتهت النتائج إلى تمتع الطلاب بدرجة متوسطة من الذكاء الثقافي مع وجود فارق نسبي لصالح الذكور، كما أشارت النتائج إلى وجود ارتباط قوي بين درجة الذكاء الثقافي ومعدل الاحتكاك بالثقافات الأخرى.

وفي السياق الكويتي، تناولت دراسة النفيشان (٢٠٢٣) مفهومين وثيقي الارتباط بالتعاطف الثقافي، وهما الاعتداد الثقافي الذي يعد نقيضاً للتعاطف، والذكاء الثقافي الذي يمثل مؤشراً على التعاطف الثقافي، حيث سعت هذه الدراسة الى التحقق من العلاقة بين الذكاء الثقافي والاعتداد الثقافي لدى الطلاب المعلمين، واعتمدت على المنهج الارتباطي

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة

المقارن، والذي تم تطبيقه من خلال مقياس الذكاء الثقافي ومقياس الاعتداد الثقافي على عينة من الطلاب المعلمين بكلية التربية في جامعة الكويت، وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة احصائياً بين الذكور والإناث في درجة الذكاء الثقافي لصالح الذكور، كما أظهرت النتائج أن الطالبات المعلمات الإناث يتمتعن بمستويات أعلى من الاعتداد الثقافي، وتبين كذلك وجود علاقة ارتباطية عكسية قوية بين درجة الذكاء الثقافي ومستوى الاعتداد الثقافي لدى الطلاب المعلمين.

أما دراسة الطراونة والطلافة والخزاعلة (٢٠٢٣)، فقد هدفت الى التعرف على العلاقة بين الذكاء الثقافي والتعاطف لدى العاملين في القطاع الطبي في الأردن مع المرضى من جنسيات أخرى، وقد تم جمع البيانات من خلال مقياس الذكاء الثقافي ومقياس التعاطف من عينة قوامها (٣٩٣) فرد من الأطقم الطبية من مستشفى الكرك الحكومي بالأردن، وقد أظهرت النتائج ارتفاع مستوى الذكاء الثقافي والتعاطف لدى المشاركين بغض النظر عن المهنة، في مقابل وجود فروق دالة في التعاطف لصالح العاملين في المهن الطبية المساندة، كما أظهرت النتائج أيضاً أن الذكاء الثقافي يرتبط إيجاباً بالتعاطف.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

في مقابل الندرة الملحوظة في الأدبيات والدراسات العربية التي تناولت موضوع التعاطف الثقافي، وخصوصاً في بيئة العمل، فإنه من الملاحظ اهتمام الأدبيات الأجنبية على تناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة. فقد سعت دراسة "بايك وآخرون" (Paik et al., 2015) للتحقق من أثر الدراسة بالخرج على تنمية الكفاءة بين الثقافية لعينة من معلمي المرحلتين المتوسطة والثانوية من (١٢) دولة مختلفة تم تنفيذه بإحدى الجامعات الأمريكية. واعتماداً على منهج دراسة الحالة الكيفية، تم جمع البيانات من خلال استبيان مسحي ومقابلات شخصية مع المعلمين البالغ عددهم (٢٢) معلماً؛ وقد أظهرت النتائج أن البرنامج أدى الى تحسين حساسيتهم ووعيهم بين الثقافي، ومعرفتهم بالبلدان والثقافات، والتعامل مع الطلاب والأسر والزملاء المنتسبين لثقافات مختلفة، كما أظهرت النتائج أن البرنامج عزز التفاهم بين الثقافي بين المعلمين القادمين من دول ذات ثقافات مختلفة.

كما هدفت دراسة "فالون وآخرون" (Vallone et al., 2022) الى التحقق من أثر سمات الشخصية متعددة الثقافات، والتي تشتمل على كل من التعاطف الثقافي، والانفتاح العقلي، والمبادرة الاجتماعية، والثبات الانفعالي، والمرونة على التنبؤ بأساليب الإدارة التي يتبناها المعلمون في خمس دول أوروبية في سياق تعاطيهم مع الصراعات بين الثقافية التي قد تحدث في مدارسهم وفصولهم، وقد اعتمدت الدراسة على منهج مسحي كمي، وتم جمع البيانات من خلال النسخة المختصرة من استبيان الشخصية متعددة الثقافات الذي تم تطبيقه عبر الانترنت على عينة مؤلفة من (٥٨٩) معلم بالمرحلة الثانوية من النمسا، وبلجيكا، وألمانيا، وإيطاليا، وإسبانيا، وقد أشارت النتائج إلى أن المعلمات أظهرن مستويات أعلى من التعاطف الثقافي، وميل أكبر لتبني أساليب إدارية قائمة على التكامل والاندماج مع الزملاء والطلاب، كما اتضح وجود ارتباط جوهري سلبي بين التعاطف الثقافي والمرونة من جهة، وبين تبني أساليب السيطرة في الإدارة من جهة أخرى. وفي المقابل، كان المعلمون الأقل قدرة على التعاطف الثقافي أقرب إلى اتباع أساليب سلطوية في فصولهم (مع طلابهم)، وفي مدارسهم (مع زملائهم)، وذلك بشكل قد يفاقم الصراع الثقافي، ويحول دون تدشين قاعدة من التفاهم المشترك القائم على احترام الآخر.

وفي السياق ذاته هدفت دراسة "وانج وآخرون" (Wang et al., 2022) إلى إعداد مقياس للتعاطف الثقافي للمعلمين والتحقق من صدقه، وقد تم اختيار الفقرات الأولية للمقياس بناءً على نتائج مسح تضمن أسئلة مفتوحة النهاية تم تطبيقه على (٩٢) معلم، ومن ثم تم استخدام تحليل العامل التوكيدي والاستكشافي على عينة مؤلفة من (١٣٨٢) معلم للتحقق من البنية العملية للمقياس، وقد أظهرت النتائج أن مقياس التعاطف الثقافي للمعلمين يشتمل على ثلاثة أبعاد هي التعاطف المعرفي، والتعاطف الوجداني السلبي، والتعاطف الوجداني الإيجابي، وأن هنالك اتساق داخلي وثبات للأبعاد الثلاثة بدرجة مرضية، كما أثبتت النتائج أن مقياس التعاطف الثقافي للمعلمين يرتبط ارتباطاً إيجابياً بتبني وجهات نظر الآخرين، والاهتمام التعاطفي، والسلوك الاجتماعي الإيجابي، والعلاقة بين المعلم والطلاب،

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة
وأخيراً فقد خلصت الدراسة إلى أن المقياس يصلح كأداة فعالة لقياس التعاطف لدى معلمي المراحل التعليمية المختلفة.

وهدفت دراسة "مارتن بلتران، ودورهام، وكاتانيو" (Martin-Beltrán,) (Durham, & Cataneo, 2023) الى التحقق من أثر خبرات التعلم التفاعلي المقدمة في سياق مقرر دراسي عن التواصل بين الثقافي للطلاب المعلمين المتخصصين في تدريس اللغات الأجنبية على كفاءاتهم بين الثقافية، وعلى قدرتهم على التعاطف الثقافي، وقد تم تنفيذ البرنامج عبر زيارات ميدانية للمشاركين البالغ عددهم ثمانية طلاب معلمين إلى مدارس مختارة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان البرنامج يقوم على إشراك الطلاب المعلمين في حوارات حول الممارسات الثقافية والدعم الأكاديمي والدعم المهني والاجتماعي للزملاء، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي، وتم جمع البيانات من خلال تحليل محتوى التسجيلات المرئية والصوتية لتفاعلات المشاركين أثناء زيارتهم للمدارس، فضلاً عن إجراء مقابلات شخصية معهم في نهاية البرنامج، وقد أظهرت النتائج أن المشاركين استخدموا- في ثانيا تفاعلاتهم مع الطلاب ذوي الخلفيات الثقافية واللغوية المتنوعة- أساليب حوار رامية لتوطيد علاقات قائمة على الثقة معهم، وانخرطوا في حوارات حول التعلم وحول المظالم الممنهجة التي تواجه طلاب الأقليات، وكان نتاج ذلك تحسن الكفاءة بين الثقافية للمشاركين، وتعزيز قابليتهم للتعاطف الثقافي مع الآخر.

ومؤخراً هدفت دراسة "هولشر وآخرون" (Hölscher et al., 2024) الى البحث في أثر الكفاءة الذاتية للمعلمين على طبيعة تواصلهم فيما بينهم ومع طلابهم في ظل البيئات التي تتسم بالتنوع الثقافي، وكذلك الكشف عن دور خوف المعلم من الظهور بمظهر الشخص العنصري كعامل محتمل من شأنه التأثير على أداء المعلم في الفصول المتنوعة ثقافياً، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، وتم جمع البيانات من خلال استبيان تم تطبيقه على عينة قوامها (٥٨٤) معلم بالمرحلة الثانوية في ألمانيا ممن يعلمون مع زملاء وطلاب منتسبين لخلفيات ثقافية وأثنية وعرقية متنوعة، وقد أظهرت النتائج أن المعلمين الأكثر قلقاً من الوصم بالعنصرية قد استشعروا مزيداً من الضغوط، ومستويات

أدنى من الكفاءة الذاتية في التدريس في الفصول المتنوعة ثقافياً، وذلك بشكل أثر سلباً على رضاهم الوظيفي، وعلى قدرتهم على دعم طلابهم في حجرة الصف، وتبين هذه النتائج أن غياب الكفاءة بين الثقافية تؤثر سلباً على المعلمين وعلى أدائهم، وهو ما يؤكد على الحاجة لتنميتها لديهم.

التعليق على الدراسات السابقة:

من واقع مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة تتضح الندرة البالغة في الدراسات التي تناولت التعاطف الثقافي بين المعلمين في المواضيع متعددة الثقافات؛ وذلك في مقابل وفرة الدراسات التي بحثت أثر التعاطف الثقافي للمعلم تجاه طلابه، ومن الملاحظ أيضاً عدم وجود أية دراسة عربية تناولت التعاطف الثقافي لدى المعلم من واقع أثره على علاقته مع زملائه في البيئة المدرسية، وندرة شديدة في الدراسات التي بحثت في مفهوم التعاطف الثقافي في بيئة العمل بوجه عام؛ وفي ضوء كل ما سبق، يسعى البحث الحالي الى تناول هذا الموضوع من منظور مقارن، وذلك عبر محاولة التحقق من درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين، وقد استفاد هذا البحث من الدراسات السابقة في تأصيل الإطار النظري الذي يستند إليه، وكذلك في إعداد مقياس التعاطف الثقافي لجمع البيانات الميدانية اللازمة.

المحور الثاني: الإطار النظري للبحث

أولاً: مفهوم وأهمية التعاطف الثقافي:

يتطلب الإلمام والمعرفة بالذات والآخرين كفاءات تتجاوز الكفاءات الدراسية الأكاديمية، مثل الاستيعاب القرائي، أو التفكير الكمي، إذ أنها تقتضي وجود كفاءات اجتماعية وانفعالية وثقافية، يقوم الفرد من خلالها باكتساب وتطبيق مهارات تساعده على إدارة انفعالاته، وتحقيق أهداف شخصية، وجماعية، والشعور بالآخرين، والتعاطف معهم، وإقامة علاقات داعمة لهم.

وتعد الكفاءة بين الثقافية من أهم هذه الكفاءات، وتشير إلى الجزء المشترك من المعارف والقيم والمواقف، أو الاتجاهات والمهارات والأفعال اللازمة للتواصل والتفاعل بين

الأشخاص في البيئات والمواضع التي يكون التنوع الثقافي هو المكون الأساسي فيها (Pastori et al., 2018, p 16)؛ وبناء على هذا المفهوم، تشير المعرفة هنا إلى المعرفة بالذات، وبالآخر، وباللغة، وطريقة التواصل، والعالم بمعناه الواسع (أي السياسة والقانون وحقوق الإنسان والثقافات والدين)؛ في حين تشمل القيم والمعتقدات مجموعة واسعة من الموضوعات مثل التنوع وحقوق الإنسان والعدالة، وتعتبر قائمة على المعرفة ولكنها تحتوي على عنصر عاطفي، كما أنها تنطوي على حكم أو تقييم معين على النقيض من المعرفة المحايدة بطبيعتها؛ أما المواقف أو الاتجاهات فتشير إلى منظومة المعتقدات المتعلقة بالأفكار والأشياء والأشخاص والتي تؤهل الشخص للاستجابة بطريقة تفضيلية (Romijn, Slot, & Leseman, 2021, p 3).

يعني هذا أن الكفاءة بين الثقافية قد تساعد في تعزيز التكيف بشكل أفضل عند التعامل مع الصراعات الكائنة في السياقات التي تشهد تنوعاً ثقافياً، ومن ثم تتطلب بيئة العمل فيها التواصل بين الثقافي (Valente, Monteiro, & Lourenço, 2019, p 743)؛ وهذا يتفق مع ما انتهت إليه دراسة "مارتن بلتران، ودورهام، وكاتانيو" (Martin-Beltrán, Durham, & Cataneo, 2023) من أن الكفاءة بين الثقافية تحسن وتعزز قابلية المعلمين للتعاطف الثقافي مع الآخر.

والكفاءة بين الثقافية مفهوم متعدد الأبعاد يشتمل على خمس سمات شخصية هي: التعاطف الثقافي، والانفتاح العقلي، والمبادرة الاجتماعية، والثبات الانفعالي، والمرونة (Vallone et al., 2022, p 52)؛ غير أن البحث الحالي يركز على بعد التعاطف الثقافي؛ إذ يعد التعاطف الثقافي هو المكون الرئيسي في الكفاءة بين الثقافية، ويضطلع بدور أساسي ومباشر في تحسين فعالية وجودة التواصل بين الثقافي؛ ويعني هذا أن تحسين قدرة المعلم على التعاطف الثقافي هو السبيل الأمثل للقضاء على المعوقات الكائنة في التفاعلات بين الثقافية بين الأشخاص المختلفين، سواء أكانوا معلمين معاً، أو معلمين وطلاب (Yumin & Sijia, 2019, p 144).

ويشير التعاطف الثقافي إلى القدرة والميل أو النزوع إلى فهم وجهات النظر الثقافية المتنوعة؛ والتعاطف مع أفكار، ومشاعر، وسلوكيات الأفراد المنتسبين لخلفيات ثقافية متباينة (Vallone et al., 2022, p 52)، كما يمكن تعريف التعاطف على أنه "القدرة على فهم ومشاطرة أو تشارك الحالة الانفعالية والعاطفية لشخص آخر (Wang et al., 2022, p 2)؛ ما يعني أنه مفهوم متمايز عن تبني وجهة نظر الآخر perspective taking الذي يتضمن وضع المرء نفسه في موضع شخص آخر، وتبني وجهه نظر ذلك الشخص؛ ومن ثم فإن التعاطف أوسع منه لأنه يشتمل بالإضافة إلى هذا على مؤشرات أخرى مثل قراءة تعبيرات وجه الآخر، ومن ثم التعاطف معه، كما يتميز التعاطف عن نظرية العقل theory of mind التي تنطوي على محاولة تفهم وتفسير الحالة العقلية أو الذهنية للشخص الآخر؛ بما في ذلك رغباته، ومعتقداته، ونواياه؛ في حين أن التعاطف يركز بالأساس على الحالة الانفعالية (Wang et al., 2022, p 2).

وفي سياق وضع تعريف إجرائي يسمح بقياس التعاطف الثقافي، ينظر الباحثون إلى التعاطف على أنه سلسلة من المفاهيم المرتبطة برغم تمايزها، والتي تشتمل على ما يلي:

- (1) تفهم وإدراك وجهات نظرهم، ومتطلباتهم، وعدم الممانعة في تبنيها في سياق مناشط الحياة اليومية؛ (2) الاهتمام التعاطفي الذي يشير إلى الميل للانخراط في التراحم والتعاطف مع الآخرين؛ (3) الضيق الشخصي الذي ينطوي على الميل للشعور بالضيق والكره عندما يواجه الآخرون معاناة شديدة؛ (4) الخيال الذي يتضمن الميل إلى تخيل سيناريوهات غير واقعية يضع الشخص نفسه فيها موضع الآخر (Peifer & Taasoobshirazi, 2022, p 295). ذلك أن الهدف من التعاطف الثقافي ليس مجرد التواصل مع الآخر المختلف ثقافياً، وإنما أيضاً تحقيق حالة من الترابط الذهني والنفسي معه؛ وبعبارة أخرى ليس التعاطف الثقافي مجرد "أن يضع الشخص نفسه موضع الآخر"، وإنما "أن يفهم كيف يبدو موقف هذا الشخص الآخر من منظوره هو" (Yumin & Sijja, 2019, p 144).

ويشير "بيرام وفاغنر" (Byram & Wagner, 2018, p 145) إلى أنّ التعاطف الثقافي يشتمل على العديد من المهارات والقدرات، ومن أبرزها: فهم واحترام

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة
الأشخاص الذين يُنظر إليهم باعتبارهم يتحلون بانتماء ثقافي مختلف؛ والتجاوب المناسب والفعال والمحترم عند التفاعل والتواصل مع مثل هؤلاء الأشخاص، وتدشين علاقات إيجابية وبناءة معهم.

كما تظهر الأدبيات وجود أدلة على ما يمكن تسميته "التحيز التعاطفي" **Empathy bias**، وهو مفهوم مناقض للتعاطف الثقافي، ذلك أن الأشخاص المتحيزون عاطفياً يميلون للتعاطف بسهولة أكبر مع المقربين منهم، أو من يظنون أنهم يتشاركون معهم بعض السمات أو الخصائص؛ وفي المقابل يكونون أقل قابلية للتعاطف مع المختلفين عنهم، أو البعيدين عن شبكاتهم الاجتماعية القريبة (Fowler et al., 2021, p 768). من أجل ذلك، يؤكد الباحثون أن رعاية وإثراء العوامل المساهمة في تنمية التعاطف الثقافي ينبغي أن تكون أولوية على أجندة صناعات السياسات والممارسين على حد سواء؛ ومن ثم فإن هنالك حاجة للمبادرات والمساعي الرامية لزيادة قدرة المرء واستعداده للانخراط في استجابة تعاطفية حتى لا يكون التعاطف قاصراً على الدائرة الضيقة للفرد فقط (Behler & Berry, 2022, p 2). وفي السياق ذاته لا يمكن إغفال الدور الهام للتواصل بين المعلمين في تدشين بيئة تعليمية مواتية، ودور الكفاءة الاجتماعية الانفعالية والتعاطف الثقافي في هذا التواصل، لا سيما في ظل البيانات التي تتسم بالتنوع الثقافي.

ثانياً: التعاطف الثقافي في بيئة المدرسة:

تمثل المدرسة سياقاً مهماً للتفاعل والتواصل بين الأفراد والجماعات المتنوعة ثقافياً؛ لاسيما في ظل التعددية الثقافية التي صارت تميز العديد من مجتمعات العالم المعاصر، ففي ألمانيا على سبيل المثال، تمثل نسبة الطلاب المهاجرين أو من أصول مهاجرة (37%) (Hölscher et al., 2024, p 1)؛ وفي الولايات المتحدة تتجاوز نسبة التنوع الثقافي واللغوي في المدارس (50%) تقريباً (Lavín & Goodman, 2023, p 1)؛ وكذلك الحال في دول الخليج عامة، والكويت بطبيعة الحال التي تقل نسبة مواطنيها عن الوافدين المقيمين بها، وفي مواضع كتلك يضطلع التواصل في سياق البيئة المدرسية بدور حيوي في تعزيز معنويات المعلمين؛ ومن العوامل الجوهرية المؤثرة على جودة هذا

التواصل آليات التفاعل بين المعلمين داخل المدرسة، لاسيما في حالة وجود أفراد مختلفين ثقافياً (Saddique & Raja, 2022, p 231).

وفي ظل هذا التعدد الثقافي الذي يموج به المجتمع والمدرسة، أصبح التعليم في القرن الحادي والعشرين يتطلب من المعلمين مهارات عالية؛ ليس فقط من أجل تحقيق نواتج تعليم جيدة، وإنما أيضاً لتحسين قدرتهم على الفهم، والاحترام، والتعاطف عند التعامل والتواصل مع الزملاء والطلاب المنتسبين لخلفيات ثقافية متنوعة (Araújo et al., 2020).

ويرى الباحثون أن التعاطف مكون جوهري للكفاءة الاجتماعية الانفعالية للمعلم، والتي تظهر خلال تعامله مع الآخرين- زملاءً وطلاباً وإداريين-، وذلك عبر قدرته على تفهم وإدراك وربما مشاطرة انفعالات وعواطف واحتياجات الآخرين (Aldrup, Carstensen, & Klusmann, 2022, p 1178). والتعاطف الثقافي تحديداً يمثل مكوناً أصيلاً في الكفاءة بين الثقافية للمعلم، ويرتبط بقدرته على فهم وجهات النظر الأخرى، والوعي الذاتي الثقافي، والمقدرة على تقييم الذات ثقافياً، والقدرة على التكيف في البيئات الثقافية الجديدة، والقدرة على تبني أساليب تواصل وتعلم متنوعة في سياق تفاعله بين الثقافي (Freiermuth & Hamzah, 2023, p 5).

كما أن التعاطف- بشكل عام والتعاطف الثقافي خاصة- يلعب دوراً جوهرياً في التفاعلات والعلاقات الاجتماعية التي تمثل شروطاً مسبقة للتدريس والتعلم؛ ومن أجل هذا، صار هناك اهتمام متنامي بأهمية مواصلة الجهود المدرسية الحثيثة لتحسين المناخ المدرسي، واحترام المعايير والأعراف الثقافية المختلفة، والمعتقدات والقيم المغايرة؛ إذ يتوقع من المعلمين أن يكونوا قدوة ومثالاً يحتذى به في التواصل الفعال مع الزملاء، والطلاب، وأولياء الأمور، والإدارة المدرسية، بغض النظر عن خلفياتهم (Martinsone, & Žydzžiūnaite, 2023, p 2).

والمعلم الذي يتسم بالتعاطف الثقافي هو شخص متجاوب ثقافياً؛ يهتم بالآخرين المختلفين عنه، ويتعاطف معهم، ويستطيع تأمل مواقفه ومعتقداته تجاه الثقافات الأخرى، ويتقبل مراجعة الأطر المرجعية الثقافية الخاصة به، ويكون على دراية وإلمام بالثقافات

الأخرى (Debnam et al., 2023, p 2). كما أن المعلم القادر على التعاطف مع زملاء والطلاب المختلفين ثقافياً هو الذي يستطيع أن يدرك ويعترف بتحيزاته وباعتداده، والملم بالخلفيات الثقافية للآخرين (طلاباً كانوا أو معلمين)، والذي يفهم السياقات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية الأوسع والأشمل لنظام التعليم، والذي يتمتع بالقدرة والرغبة في استخدام استراتيجيات وأساليب مناسبة للتنوع الثقافي الذي يعمل في ظله، وهو أيضاً الذي يلتزم ببناء مجتمع مراعي وشامل للجميع (Ateh & Ryan, 2023, p 1).

وقد خلص الباحثون إلى أن تعاطف المعلم يعزز نمو الطالب، وإن كان بصورة غير مباشرة (Aldrup et al., 2018)، إذ أن قيام المعلمين ببناء وتوطيد علاقات اجتماعية مستجيبة ثقافياً اعتماداً على كفاءاتهم الثقافية؛ وذلك سواءً من خلال تعاملهم مع طلابهم في حجرة الصف، أو مع زملائهم المعلمين في المدرسة؛ من شأنه أن يهيئ مناخاً إيجابياً يقبل بالتنوع الثقافي (Franco, Bottiani, & Bradshaw, 2024, p 1).

ومع هذا، وبرغم الجهود المبذولة لدعم المعلمين وكافة العاملين بالمدرسة لتعزيز كفاءاتهم بين الثقافية، ما زال المعلمون يواجهون صعوبات في تكييف وتعديل ممارساتهم مع الآخرين المنتسبين لخلفيات ثقافية متعددة؛ مما يشير إلى الحاجة إلى تنميتهم مهنيًا في هذا الصدد ليصبحوا قادرين على استشعار وإظهار التعاطف الثقافي (Malone & Ishmail, 2020)؛ حيث يشير الواقع إلى أن المعلمين غالباً ما يتمتعون بمستويات منخفضة من الكفاءات الذاتية الضرورية في المواضيع متعددة الثقافات؛ وخاصة التعاطف الثقافي، مما يجعلهم غير مؤهلين بشكل كافٍ للعمل في مدارس متنوعة ثقافياً (Gay, 2018, p 37)، كما أن برامج إعداد المعلمين في الجامعة ودورات التنمية المهنية تركز بصورة أساسية على إدارة حجرة الصف والإجراءات الصفية والتدابير التعليمية، دون إيلاء الاهتمام الكافي لتنمية المهارات الاجتماعية والانفعالية والثقافية للمعلم (Hipkins, MacDonald, & Whatman, 2018).

يتبين مما سبق أن إعداد المعلمين للعمل في سياقات متنوعة ثقافياً لا يزال من القضايا الملحة التي لم يتم علاجها بعد؛ وهذا ما تؤكد نتائج العديد من الدراسات التي تظهر

أن الطلاب المعلمين والمعلمين على رأس عملهم غالباً ما يعربون عن افتقارهم للإعداد الجيد في المهارات الضرورية للكفاءة بين الثقافية، والتي تمثل شرطاً للتعاطف الثقافي (Romijn et al., 2021)؛ وهو ما يتفق مع ما يشير إليه "مارتن بلتران، ودورهام، وكاتانيو" (Martin-Beltrán, Durham, & Cataneo, 2023, p 1) من ندرة في البحوث والدراسات التي تركز على تنمية الكفاءات بين الثقافية للمعلمين، وكذلك من ندرة نسبية في الدراسات التي تهدف إلى إعداد معلمين قادرين على التعاطف الثقافي، والتدريس المتجاوب ثقافياً في سياقات يغلب عليها طابع التنوع والتعددية.

ومن تداعيات غياب هذه الكفاءات بين الثقافية ولا سيما التعاطف الثقافي- الناجم بالأساس عن عدم التفاعل الصحي فيما بين المعلمين ومع الطلاب المختلفين ثقافياً- ظهور معتقدات وسلوكيات متطرفة مثل الاعتداد والعنصرية؛ أو على الجانب الآخر القلق المبالغ فيه من الاتهام بالعنصرية، أو ما اصطلح على تسميته "القلق من الوصم بالعنصرية" racial anxiety (Godsil & Richardson, 2016)، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال، خلصت إحدى الدراسات إلى أن المعلمين البيض يترددون في تقديم تغذية راجعة ناقدة للطلاب ذوي الأصول الأفريقية واللاتينية خشية من اتهامهم بالعنصرية (Harber et al., 2012)، وفي ألمانيا أظهرت دراسة "نيشين وكيسيلز" (Nishen & Kessels, 2022) أن قلق المعلمين من ظهورهم بمظهر المتحيز قد يدفعهم لتقديم تعليقات أكثر إيجابية وأقل سلبية على مقالات وأعمال طلابهم المنتمين للأقليات العرقية مقارنةً بأقرانهم من الأغلبية.

واستجابةً لتلك التحديات، فقد شهد العقد الأخير تنامي اهتمام الباحثين التربويين وعلماء النفس التربوي بالتعاطف الثقافي كركن أصيل في الكفاءة الاجتماعية- الانفعالية للمعلمين، وأصبحوا يرونه شرطاً أساسياً للتفاعل الجيد بين المعلمين والطلاب، وفيما بين المعلمين أنفسهم، ومن ثم في تحسين نواتج تعلم الطلاب؛ وخاصة الجوانب النفسية والانفعالية (Aldrup, Carstensen, & Klusmann, 2022, p 1177)، كما تم

إجراء العديد من الدراسات الرامية لتعزيز قدرة المعلمين على التجاوب الثقافي الذي يأتي عبر الكفاءة بين الثقافية والتعاطف الثقافي (Ladson-Billings, 2021).

وفي هذا الصدد، تحتاج برامج ودورات التنمية المهنية للمعلمين للتركيز على الكفاءات بين الثقافية من أجل تعزيز التفاعلات الجيدة والعلاقات الإيجابية بين الأشخاص (المعلمين في هذه الحالة) المنتسبين لخلفيات متباينة؛ ومن الجدير بالذكر أن الكفاءة بين الثقافية- أو السمات الشخصية العابرة للثقافية كما يسميها البعض- تشتمل على خمس خصائص شخصية هي التعاطف الثقافي، والانفتاح العقلي، والمرونة، والمبادرة الاجتماعية والثبات الانفعالي، وهي- أي الكفاءة بين الثقافية- تعبر عن مدى قدرة الشخص على التفاعل مع أشخاص منتسبين لخلفيات ثقافية متنوعة بشكل يحسن مناخ العمل بالمدرسة، ومناخ حجرة الصف؛ والواقع أن التعاطف الثقافي- على وجه الخصوص- يضطلع بدور لا يمكن تغافله في سياق تفاعلات المعلمين الذين يعملون معاً في البيئة المدرسية المعاصرة (Vallone et al., 2022, p 52).

وتشتمل البرامج التعليمية وبرامج التنمية المهنية في المواضيع متعددة الثقافات على ورش عمل هادفة لزيادة وعي المعلمين بأشكال المظالم والتمييز، والحد من المواقف المتحيزة، وتنمية مهاراتهم للتفاعل والتعاطف مع الآخر المختلف ثقافياً (Mallinckrodt et al., 2014, p 133).

ومن المبادرات الأخرى الرامية لتعزيز التعاطف الثقافي هي "التعلم الاجتماعي والانفعالي" social emotional learning، والذي يشير إلى العملية التي يكتسب ويطبق من خلالها الفرد المعارف، والمهارات، والاتجاهات اللازمة لتنمية هويته، وإدارة انفعالاته، وتحقيق الأهداف الشخصية والجماعية، والشعور بالتعاطف، وإظهاره تجاه الآخرين، وتدشين واستدامة علاقات داعمة، واتخاذ قرارات مراعية ومسؤولة (Cochran & Peters, 2023, p 1).

ويرى "صان" أن التركيز على المعارف الصعبة Difficult knowledge يمكن أن تمثل أداةً تربويةً ومساراً فعالاً لتنمية هذا التفكير الناقد العالمي (Sun, 2023, p 2)؛

حيث يتم إشراك الطلاب في هذه المعارف الصعبة عبر خلخلة وتشويش مناطق الراحة الانفعالية للمتعلم، وتسليط الضوء على الموضوعات الحساسة والشائكة من أجل تفكيكها، والوصول إلى فهم مشترك بشأنها (الرشيدي، ٢٠٢٣). وفي السياق ذاته، أشارت دراسات أخرى لفاعلية برنامج "التعلم التبادلي لإعداد المعلمين" في توفير فرص مشاركة دولية للمعلمين من أجل توسيع آفاقهم للعمل في ظل مجتمع معولم يغلب عليه التنوع الثقافي؛ وذلك تأسيساً على مقاربة مد الجسور بين الشرق والغرب، والمواءمة بين المعرفة والتعلم في الدول المختلفة، ويعتمد هذا البرنامج على إتاحة الفرصة لمعلمين من دول مختلفة من الشرق والغرب للعمل معاً بشكل تعاوني على مهام مشتركة تنطوي على أفكار وممارسات ثقافية مختلفة (Xu, 2019, p 723).

المحور الثالث: الدراسة الميدانية

أولاً: منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهجين الوصفي التحليلي، والارتباطي المقارن؛ حيث تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات النظرية المفاهيمية (عبر مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة)، والإمبريقية الميدانية (عبر تطبيق مقياس البحث على العينة المشاركة) ذات الصلة بالتعاطف الثقافي لدى المعلمين الكويتيين تجاه المعلمين غير الكويتيين، وذلك من أجل تحليلها وصولاً إلى إيجاد تفسيرات منطقية لها مثبتة بالقرائن والأدلة، كما تم توظيف المنهج الارتباطي المقارن للتحقق من أثر متغيري الجنس (المعلمين الكويتيين الذكور والإناث)، وسنوات الخبرة على النتائج المتحصلة؛ وقد تم تحليل النتائج باستخدام الأساليب والطرق الإحصائية المناسبة لاستخراج الفروق والعلاقات بين المتغيرات، وتفسيرها في ضوء الأطر النظرية والأدبيات السابقة، والسياق الاجتماعي-الثقافي للمجتمع الكويتي.

ثانياً: عينة البحث:

تم تطبيق البحث على عينة قوامها (٢٣٩) معلماً ومعلمة بمنطقة الاحمدي التعليمية للمرحلة الثانوية؛ موزعين على ست مدارس بواقع ثلاث مدارس ثانوية للبنين (١١٥ معلم)، وثلاث مدارس ثانوية للإناث (١٢٤ معلمة).

تم جمع البيانات الميدانية لهذا البحث من خلال مقياس التعاطف الثقافي، وقد اعتمدت الباحثة في إعداد المقياس على العديد من الدراسات الأجنبية (Mallinckrodt et al., 2014; Vallone et al., 2022; Martin-Beltrán, Durham, & Cataneo, 2023). وبعد الاطلاع على المقاييس الواردة في هذه الدراسات، حددت الباحثة أبعاد المقياس، وصياغة مفردات المقياس بما يتماشى مع طبيعة المجتمع الكويتي، وفي ضوء أهداف البحث، واشتمل المقياس في شكله النهائي على أربعة أبعاد هي المشاعر التعاطفية (الفقرات: ١-١٣)، والتقمص العاطفي (الفقرتان: ١٤-١٥)، والقبول بالاختلافات الثقافية (الفقرتان: ١٦-١٧)، والوعي التعاطفي (الفقرات: ١٨-٢٠) بإجمالي (٢٠) فقرة.

صدق أداة البحث:

تم التحقق من صدق محتوى مقياس التعاطف الثقافي عبر عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم الاجتماع التربوي، والتربية المقارنة، وتزويدهم بأهداف البحث، وتم اجراء التعديلات التي أشار إليها المحكمون حتى استقر المقياس على شكله النهائي.

ثبات أداة البحث:

تم التحقق من ثبات مقياس التعاطف الثقافي عبر تطبيقه على عينة مكونة من (٢٩) معلماً ومعلمة من المرحلة الثانوية في محافظة الاحمدي التعليمية في دولة الكويت من غير المشاركين في العينة الأساسية للبحث، وتم استخدام معامل ارتباط (كرونباخ-ألفا) لقياس الثبات، وبلغت نسبة الثبات الكلي لمقياس التعاطف الثقافي ($\alpha = 0.83$) وهو ما يشير إلى درجة ثبات عالية.

- تفسير الدرجات

تم تفسير الدرجات الناتجة عن تطبيق مقياس التعاطف الثقافي على النحو الموضح في الجدول رقم (١).

جدول ١
تفسير درجات مقياس التعاطف الثقافي

الرقم	المتوسط الحسابي	التفسير اللفظي
1	≤ 1.49	مستوى تعاطف ثقافي منعدم
2	1.50 – 1.99	مستوى تعاطف ثقافي منخفض
3	2.00 - 2.49	مستوى تعاطف ثقافي متوسط
4	$2.50 \geq$	مستوى تعاطف ثقافي مرتفع

الأساليب الإحصائية المستخدمة

تمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS. 29)، وعرض النتائج في جداول ووفقاً لدليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA)، وتم تطبيق الأساليب الإحصائية الآتية:

١. أساليب الإحصاء الوصفي كالمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري للتعرف على درجة التعاطف الثقافي لدى المعلمين الكويتيين تجاه المعلمين الكويتيين في المرحلة الثانوية في محافظة الاحمدي في دولة الكويت.

٢. اختبار الفروق بين مجموعتين مستقلتين (T-Test) للتعرف على الفروق بين المعلمين الكويتيين في مستوى التعاطف الثقافي تجاه المعلمين غير الكويتيين يمكن إرجاعها لمتغير الجنس.

٣. معامل الارتباط البارامتري (بيرسون r) للتعرف على العلاقة بين مستوى التعاطف الثقافي وعلاقته بسنوات الخبرة التدريسية بين المعلمين الكويتيين.

المحور الرابع: عرض ومناقشة نتائج البحث

أولاً: درجة التعاطف الثقافي لدى المعلمين الكويتيين تجاه المعلمين غير الكويتيين

للإجابة عن سؤال البحث الأول ونصه: "ما درجة التعاطف الثقافي لدى المعلمين والمعلمات الكويتيين تجاه المعلمين غير الكويتيين في المرحلة الثانوية في محافظة الاحمدي في دولة الكويت؟" تم تطبيق مقياس التعاطف الثقافي على عينة البحث، ويعرض الجدول رقم (٢) للنتائج التفصيلية للإجابة على المقياس.

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة

جدول ٢

نتائج تطبيق التعاطف الثقافي لدى المعلمين الكويتيين تجاه المعلمين غير الكويتيين

البند	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى التعاطف
١	أشعر بالإهانة عند سماعي لأشخاص يلقون نكاتاً عنصرية تمس ثقافة زملائي المعلمين غير الكويتيين.	2.58	0.690	مرتفع
٢	أتفهم إحساس زملائي المعلمين غير الكويتيين بكونهم ينتمون لأقلية ثقافية في المدرسة.	2.37	0.812	متوسط
٣	أضايق إذا تلفظ الآخرون بعبارات قائمة على السخرية من ثقافة الآخرين ضد زملائي المعلمين غير الكويتيين.	2.66	0.850	مرتفع
٤	أفكر في تأثير النكتة القائمة على السخرية من ثقافة الآخرين على مشاعر زملائي المعلمين غير الكويتيين.	2.58	0.840	مرتفع
٥	أشارك زملائي المعلمين غير الكويتيين شعورهم بالإحباط والضيق إذا واجهوا اضطهاداً بسبب خلفيتهم أو انتمائهم الثقافي.	2.56	0.799	مرتفع
٦	أقف بجانب زملائي المعلمين غير الكويتيين المنتمين لجماعات ثقافية مختلفة إذا تم استغلالهم أو الإساءة إليهم.	2.46	0.850	متوسط
٧	أشارك زملائي المعلمين غير الكويتيين غضبهم عندما يواجهون الظلم بسبب خلفياتهم الثقافية.	2.36	0.825	متوسط
٨	أحدث نيابة عن زملائي المعلمين غير الكويتيين الذين يعاملون بشكل غير عادل بسبب خلفياتهم الثقافية المختلفة عن ثقافتنا الكويتية.	1.59	0.803	منخفض
٩	أشعر بالفخر عندما أرى أشخاصاً ينتمون إلى خلفيات ثقافية مختلفة يحققون النجاح.	2.13	0.850	متوسط
١٠	أهتم بالمشاركة في أي أمر يدعو للمساواة في الحقوق بيني وبين زملائي المعلمين غير الكويتيين المنتمين لثقافة مختلفة.	1.78	0.780	منخفض
١١	أحاول استغلال أي فرصة للتحدث مع زملائي المعلمين غير الكويتيين المنتمين لخلفيات ثقافية أخرى حول تجاربهم وخبراتهم.	1.86	0.699	منخفض
١٢	أظهر تقديري لتقاليد وأعراف زملائي المعلمين غير الكويتيين عندما أفاعل معهم.	2.14	0.901	متوسط
١٣	أحدث عن الممارسات المتحيزة التي يتعرض لها زملائي المعلمين غير الكويتيين بسبب ثقافتهم المختلفة.	1.66	0.843	منخفض
١٤	أستطيع تصور شعور زملائي المعلمين غير الكويتيين المنتمين لثقافة معينة في وسط مجموعة من الناس المنتمين لخلفية أخرى.	2.35	0.715	متوسط
١٥	لا أتأثر بالقصص أو الأخبار التي يتحدث فيها زملائي المعلمين غير الكويتيين عن التمييز الذي يتعرضون له في حياتهم اليومية بسبب خلفيتهم أو انتمائهم الثقافي.	2.54	0.792	مرتفع
١٦	لا أمانع في التواصل مع زملائي المعلمين غير الكويتيين من الخلفيات الثقافية الأخرى	2.19	0.549	متوسط

د.د. ساره حمود النفيشان

17	أفهم رغبة زملائي المعلمين غير الكويتيين في الحفاظ على تقاليدهم الثقافية الأصلية	2.54	0.632	مرتفع
18	أعلم أن المجتمع يتعامل بشكل مختلف مع المعلمين غير الكويتيين الذين يختلفون عنا بشكل سلبي	2.11	0.632	متوسط
19	أدرك أن وسائل الإعلام غالبًا ما تضع صورة نمطية للأشخاص على أساس خلفياتهم الثقافية	2.01	0.652	متوسط
20	أنا على دراية بالمعوقات المؤسسية التي تتسم بالتمييز ضد المعلمين غير الكويتيين بسبب خلفيتهم أو انتمائهم الثقافي.	1.52	0.702	منخفض
الأداة ككل		2.23	0.798	

يتضح من النتائج المعروضة في الجدول (٢) أن المعلمين الكويتيين يتمتعون بمستوى متوسط إجمالاً من التعاطف الثقافي تجاه المعلمين غير الكويتيين (المتوسط الحسابي = 2.23، الانحراف المعياري = 0.789، التباين = 1.87)، وأظهرت النتائج أن المعلمين الكويتيين يتمتعون بمستويات متوسطة من كل من المشاعر التعاطفية (المتوسط الحسابي = 2.21، الانحراف المعياري = 0.811، التباين = 1.77)؛ والتقمص العاطفي (المتوسط الحسابي = 2.45، الانحراف المعياري = 0.753، التباين = 1.86)؛ والقبول بالاختلافات الثقافية (المتوسط الحسابي = 2.37، الانحراف المعياري = 0.590، التباين = 1.08). وفي المقابل، أظهرت النتائج تمتع المشاركين بمستوى منخفض من الوعي التعاطفي (المتوسط الحسابي = 1.88، الانحراف المعياري = 0.662، التباين = 1.94)، ويمكن تفسير هذه النتائج بأن المستوى المتوسط للتعاطف الثقافي في محاوره الثلاثة الأولى (أي المشاعر التعاطفية، والتقمص العاطفي، والقبول بالاختلافات الثقافية) ربما يكون ناجماً بالأساس عن خبراتهم وتجاربهم الشخصية، وانطلاقاً من منظور إنساني، أو عقائدي يحثهم على التعاطف مع الآخر؛ لاسيما عندما يكون هذا الآخر متنسباً لخلفية ثقافية تمثل أقلية في مجتمعهم؛ ومع هذا لم يرقى هذا التعاطف إلى المستوى المنشود، وهو ما يمكن تفسيره بنتائج المشاركين أنفسهم في بعد الوعي التعاطفي؛ وبعبارة أخرى لم يكن تعاطف المشاركين قائماً على معرفة ووعي بأهمية هذا التعاطف على المستوى المؤسسي لخلق مناخ مدرسي إيجابي داعم ومواتي وشامل للجميع، وإنما كان مرده للمنطلقات الشخصية والخبرات الذاتية

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة

للمشاركين، وربما رغبتهم في توطيد علاقاتهم بزملائهم في بيئة العمل؛ وفي ضوء هذا، فإنه من المفيد عقد ورش أو برامج توعية ودورات تنمية مهنية لتوعية المعلمين بأهمية التعاطف الثقافي في بيئة العمل، وذلك باعتباره عاملاً مساهماً في جودة وكفاءة التواصل والتفاعل بين المعلمين داخل المدارس التي تشهد تنوعاً ثقافياً، وذلك كما أظهرت نتائج دراسة "صديق وراجا" (Saddique & Raja, 2022).

وتتفق هذه النتائج مع ما خلصت إليه دراسة "ديبنام وآخرون" (Debnam et al., 2023)، والتي أكدت على ضرورة إعداد معلم قادر على التعاطف الثقافي، والاهتمام بالآخرين المختلفين عنه، ويتعاطف معهم (Debnam et al., 2023)، كما تتفق مع نتائج دراسة "ألدروب، كارستنسن، وكلوسمان" (Aldrup, Carstensen, & Klusmann, 2022) التي أكدت على أهمية الوعي التعاطفي بوصفه مكوناً جوهرياً للكفاءة الاجتماعية الانفعالية للمعلم، وكذلك مع دراسة "فريرموث وحمزة" التي أظهرت أن التعاطف الثقافي للمعلم يرتبط بقدرته على فهم وجهات النظر الأخرى، والوعي الذاتي الثقافي، والقدرة على تبني أساليب تواصل وتعلم متنوعة في سياق تفاعله مع الأشخاص المختلفين ثقافياً عنه (Freiermuth & Hamzah, 2023).

وفي السياق ذاته تتفق النتائج مع نتائج دراسة "بايك وآخرون" (Paik et al., 2015) التي تضمنت تنفيذ برنامج تنمية مهنية لتنمية الكفاءة بين الثقافية لدى عينة من المعلمين، وانتهت إلى أن البرنامج قد أسفر عن تحسين حساسيتهم ووعيهم بين الثقافي، ومعرفتهم بالبلدان والثقافات، والتعامل مع الطلاب والأسر والزملاء المنتسبين لثقافات مختلفة، وعزز التفاهم بين الثقافي بين المعلمين القادمين من دول ذات ثقافات مختلفة، ومن جهة أخرى، فإن هذا الدور المحوري للوعي التي تظهره نتائج البحث الحالي يتماشى مع نتائج دراسة "إيجيتيم وأكالييسكي" (Egitim, & Akaliyski, 2023)، وذلك لناعية أن التنقيف الهادف بالتعريف بثقافة الأقليات العرقية قد أسفر عن تغيير في معتقدات المعلمين بشأن هؤلاء الأقليات، وعزز تعاطفهم الثقافي العرقي تجاههم، وأن تعزيز التعددية الثقافية

في المواضيع التعليمية يمكن أن يتمخض عن فوائد على المدى البعيد لكل من أفراد الأغلبية والأقليات الثقافية.

ثانياً: أثر متغير الجنس على مستوى التعاطف الثقافي

للإجابة عن سؤال البحث الثاني ونصه: "هل هناك فروق بين المعلمين الكويتيين في مستوى التعاطف الثقافي تجاه المعلمين غير الكويتيين يمكن إرجاعها لمتغير الجنس؟"، تم استخدام اختبار الفروق (T-Test)، وقد أظهرت نتيجة اختبار الفروق (T-Test) وجود فرق دال إحصائياً بين الذكور والإناث في مستوى التعاطف الثقافي لصالح المعلمات (متوسط حسابي = 0.49 انحراف المعياري = 1.77) في متوسط مستوى التعاطف الثقافي، مقارنة بالمعلمين (متوسط حسابي = 0.41 انحراف المعياري = 1.54)؛ حيث بلغت نتيجة اختبار (ت) عند درجات الحرية (df=237) ما مقداره (t=4.50) وهي دالة عند مستوى الدلالة (p < 0.01). ويمكن تفسير ارتفاع مستويات التعاطف الثقافي لدى المعلمات مقارنة بالمعلمين بسبب ميل المعلمات لإقامة علاقات اجتماعية في المدرسة مع زميلاتهن غير الكويتيات، ومشاركتهن بصورة أكبر في المناسبات الاجتماعية التي تجعلهن أكثر انخراطاً وتفاعلاً مع أشخاص مختلفين ثقافياً.

ومن الممكن تفسير هذه النتيجة أيضاً- وإن كان ببعض الحذر- في ضوء طبيعة مجتمع الدراسة (أي المعلمين والمعلمات بالمدارس)؛ حيث تمثل المعلمات الغالبية العظمى من إجمالي المعلمين الكويتيين العاملين بوزارة التربية الكويتية (٨٣,٩ % إناث)، كما يمثل الكويتيون عامة (ذكوراً وإناثاً) النسبة الكبرى من هيئة التدريس (٧٩,٥ %) مقارنة بغير الكويتيين، ومن الجدير بالذكر كذلك أن وزارة التربية الكويتية تنتهج سياسة الفصل الكامل في جميع مدارسها؛ بمعنى أن هنالك مدارس للإناث تدرس بها الفتيات فقط، وطاقم العمل بأكمله من الإناث، والأمر كذلك بالنسبة لمدارس الذكور؛ وهو ما قد يلقي بظلاله على النتائج، أو يمكن أن يسهم في تفسيرها جزئياً، ومع هذا لا يمكن الجزم بهذه النتيجة، وهو ما يسلب الضوء على الحاجة لمزيد من البحث في هذه الجزئية، وذلك عبر تكرار البحث على

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة
عينة أكبر وأكثر تمثيلاً للمجتمع الكويتي، وكذلك إجراء دراسة نوعية للبحث في أسباب زيادة مستويات التعاطف الثقافي لدى المعلمات أكثر من المعلمين.

وتتفق النتيجة السابقة مع نتائج دراسة "فالون وآخرون" (Vallone et al., 2022)، والتي أظهرت أن المعلمات قد أظهرن مستويات أعلى من التعاطف الثقافي، وميل أكبر لتبني أساليب إدارية قائمة على التكامل والاندماج مع الزملاء والطلاب، وفي المقابل أظهرت نتائج دراسة سابقة للباحثة وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في درجة الذكاء الثقافي لصالح الذكور؛ وكانت الدراسة قد تم تطبيقها على عينة عشوائية من الطلاب والطالبات بكلية التربية جامعة الكويت، ومع أن الذكاء الثقافي يبين قدرة الفرد على التكيف والتفاعل الناجح مع الأشخاص المنتسبين لثقافات مختلفة (Sternberg, Wong, & Kreisel, 2021)، ومن ثم فمن المفترض أن يكون عاملاً معززاً للتعاطف الثقافي؛ غير أن نتائج البحث الحالي أظهرت اختلافاً مع هذه الفرضية، حيث كانت الإناث أكثر تعاطفاً؛ ويمكن تفسير هذا التعارض بين التعاطف والذكاء في ضوء سنوات الخبرة التي تصقل مهارات المعلمات وقدراتهن على التعاطف، وتزيد أيضاً مستويات ذكائهن الثقافي؛ أو قد يكون ذلك راجعاً لعوامل أخرى لم يقف عليها البحث الحالي؛ وبالتالي هناك حاجة لإجراء مزيد من البحث في هذه الجزئية.

ويمكن أيضاً تفسير هذه النتيجة بأن الذكاء الثقافي أعلى عند الرجال انطلاقاً من منظور برامجتي نفعي، وذلك بسبب اعتماد الذكاء على العلاقات والمصالح؛ أما ارتفاع مستوى التعاطف لدى النساء فيعود إلى أن التعاطف يدور حول المشاعر، وهذا أمر تتميز به النساء عن الرجال؛ وهي أيضاً خلاصة تحتاج مزيد من البحث للقبول بها أو دحضها.

ثالثاً: أثر متغير سنوات الخبرة التدريسية على مستوى التعاطف الثقافي

للإجابة عن سؤال البحث الثالث ونصه: "هل هناك فروق بين المعلمين الكويتيين في مستوى التعاطف الثقافي تجاه المعلمين غير الكويتيين يمكن إرجاعها لمتغير سنوات الخبرة التدريسية؟" تم اختبار الفرض الصفري الآتي: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مستوى التعاطف الثقافي وسنوات الخبرة التدريسية)،

وقد أشارت نتيجة معامل ارتباط (بيرسون) إلى وجود علاقة ارتباطية ايجابية قوية دالة بين مستوى التعاطف الثقافي وسنوات الخبرة التدريسية، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط (بيرسون) عند درجة الحرية 237 ما مقداره ($r=0.81$) وهي دالة عند مستوى الدلالة $p < 0.05$ ، وبالتالي يتم رفض الفرض الصفري، وعليه، فإنه كلما زادت سنوات الخبرة زاد مستوى التعاطف الثقافي، والعكس صحيح.

وهذه النتيجة تؤكد ما تم استنتاجه في السؤال السابق من أن الخبرة التدريسية تصقل مهارات المعلمات وقدراتهن على التعاطف، وتزيد أيضاً مستويات ذكائهن الثقافي؛ وتتفق هذه النتيجة مع ما خلصت إليه المراجعة النظامية للأدبيات التي أجراها " ألدروب، وكارستنسن، وكلوسمان" (Aldrup, Carstensen, & Klusmann, 2022) من نتائج مشابهة من الارتباط الإيجابي بين قدرة المعلم على التعاطف وخبرته التدريسية؛ كما أنها تحمل إشارة على أن تراكم الخبرة على مر السنين من شأنه أن يحسن مهارات وقدرات المعلمين على التعاطف الثقافي؛ وإن كانت تلك ليست بالنتيجة القاطعة، ومن ثم فإنها تحتاج إلى مزيد من البحث.

خاتمة

كان الهدف من هذا البحث هو التحقق من درجة ودور التعاطف الثقافي كمؤشر منبئ بالكفاءة بين الثقافية في سياق بيئة المدارس الكويتية التي تمثل مجتمعاً متنوعاً ثقافياً، وانطلاقاً من منظور مقارنة تحقق البحث من درجة التعاطف الثقافي لدى المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه زملائهم من المعلمين غير الكويتيين. وقد أظهرت نتائج البحث أن المعلمين والمعلمات المشاركين يتمتعون بمستوى متوسط للتعاطف الثقافي إجمالاً، وكذلك في ثلاثة محاور هي المشاعر التعاطفية، والتقمص العاطفي، والقبول بالاختلافات الثقافية؛ وفي المقابل أظهرت النتائج مستوى منخفض من الوعي التعاطفي؛ وهي نتيجة تؤكد الحاجة للعمل على تنمية هذه المهارة لدى المعلمين، كما اتضح كذلك ارتفاع مستويات التعاطف الثقافي لدى المعلمات مقارنة بالمعلمين، وارتباط سنوات الخبرة التدريسية إيجاباً بالتعاطف

درجة التعاطف الثقافي بين المعلمين الكويتيين الذكور والإناث تجاه المعلمين غير الكويتيين: دراسة مقارنة
الثقافي لدى المشاركين بشكل يعزز فرضية أن الوعي التعاطفي عامل مهم في تعزيز قدرة المعلم على التعاطف الثقافي تجاه الآخرين.

توصيات ومقترحات للبحث المستقبلي

١. إرساء بيئة تعليمية مرحة بالتنوع الثقافي وقائمة على الدمج الشامل لمختلف الطلاب لتحسين نواتجهم ومهاراتهم الاجتماعية والنفسية والدراسية.
٢. تقديم برامج تنمية مهنية للمعلمين هادفة لتنمية وعيهم التعاطفي باعتباره مكون رئيس للتعاطف الثقافي.
٣. حث المعلمين ذوي الخلفيات الثقافية المتنوعة على الانخراط في حوارات مفتوحة لتوطيد علاقات قائمة على الثقة فيما بينهم، وتحسين كفاءتهم بين الثقافية ومعرفتهم بالآخر، ومن ثم تعزيز قابليتهم للتعاطف الثقافي مع الآخر المختلف عنهم.
٤. تدشين مجتمعات تعلم مهني على مستوى المدرسة وعلى مستوى معلمي المواد المختلفة لزيادة فرص التفاعل فيما بينهم وتعزيز المردود العائد على الطلاب.
٥. إجراء دراسة مقارنة للطلاب والمعلمين الكويتيين والأجانب من الأقليات والمنتسبين لخلفيات ثقافية أخرى في الكويت للتحقق من أثر الخبرات الناتجة عن العيش في مجتمع وثقافة مغايرة على الكفاءة بين الثقافية والتعاطف الثقافي للمعلمين غير الكويتيين.
٦. البحث في دور التفاعل والتعاطف الثقافي في تنمية الكفاءات بين الثقافية في بيئات التعليم العالي.
٧. البحث في الأثر غير المباشر للتعاطف الثقافي فيما بين المعلمين، وبينهم وبين طلابهم في تهيئة مناخ صفي مناسب وداعم لتحسين نواتج الطلاب ومهاراتهم الاجتماعية والنفسية والدراسية.

المراجع

- الإدارة المركزية للإحصاء. (٢٠٢٢). نشرة العاملين بالقطاع الحكومي وفقاً للحالة في ٢٠٢٢/٦/٣٠: نظام معلومات سوق العمل. دولة الكويت
(<https://csb.gov.kw/Pages/Statistics?ID=79&ParentCatID=1>).
الإدارة المركزية للإحصاء بدولة الكويت. (٢٠٢٢). النشرة السنوية لإحصاءات التعليم لسنة ٢٠٢٢-٢٠٢١.
بشير عبد الاحد، خلود. (٢٠١٠). الذكاء الثقافي وعلاقته بالتعاطف الوجداني لدى طلبة المرحلة الاعدادية واقرانهم النازحين (دراسة مقارنة). مجلة كلية التربية بالمنصورة. ١١١ (١). ٣١٧-٣٤٤.
الرشيدى، العنود مبارك. (٢٠٢٣). درجة الذكاء الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية في دولة الكويت: مدخل أنثروبولوجي-تربوي في دراسة الذكاء. مجلة كلية التربية: جامعة عين شمس. ٤٧ (٤). ١١٣-١٥٢.
الطراونة، أحمد سليمان، والطلافة، فؤاد طه طالب، والخزاعلة، زياد منصور خلف. (٢٠٢٣). الذكاء الثقافي وعلاقته بالتعاطف لدى العاملين في القطاع الطبي مع المرضى من جنسيات أخرى في الأردن. المجلة الأردنية في العلوم التربوية: جامعة اليرموك. ١٩ (١). ١٨١-١٩٥.
النفيشان، سارة حمود. (٢٠٢٣). الذكاء الثقافي وعلاقة بمستوى الاعتداد الثقافي لدى الطلاب المعلمين بكلية التربية - جامعة الكويت: دراسة مقارنة. مجلة كلية التربية: جامعة الاسكندرية. ٣٣ (٤). ٣٠٩-٣٣٥.

المراجع الأجنبية

- Aldrup, K., Carstensen, B., & Klusmann, U. (2022). Is empathy the key to effective teaching? A systematic review of its association with teacher-student interactions and student outcomes. *Educational Psychology Review*, 34(3), 1177-1216.
- Aldrup, K., Carstensen, B., Köller, M. M., & Klusmann, U. (2020). Measuring teachers' social-emotional competence: Development and validation of a situational judgment test. *Frontiers in psychology*, 11, 892.
- Aldrup, K., Klusmann, U., Lüdtke, O., Göllner, R., & Trautwein, U. (2018). Social support and classroom management are related to secondary students' general school adjustment: A multilevel structural equation model using student and teacher ratings. *Journal of Educational Psychology*, 110(8), 1066.

- Araújo, R. D. C., Bobowik, M., Vilar, R., Liu, J. H., Gil de Zuniga, H., Kus-Harbord, L., ... & Gouveia, V. V. (2020). Human values and ideological beliefs as predictors of attitudes toward immigrants across 20 countries: The country-level moderating role of threat. *European Journal of Social Psychology, 50*(3), 534-546.
- Ateh, C. M., & Ryan, L. B. (2023). Preparing teacher candidates to be culturally responsive in classroom management. *Social Sciences & Humanities Open, 7*(1), 100455.
- Back, M., Joseph, R., McCormick, A., & Picorelli, H. (2022). Homestays as a resource for preservice teachers studying abroad. *Teaching and Teacher Education, 119*, 103849.
- Behler, A. M. C., & Berry, D. R. (2022). Closing the empathy gap: A narrative review of the measurement and reduction of parochial empathy. *Social and Personality Psychology Compass, 16*(9): 1-14.
- Byram, M., & Wagner, M. (2018). Making a difference: Language teaching for intercultural and international dialogue. *Foreign Language Annals, 51*(1), 140-151.
- Cochran, L. M., & Peters, M. P. (2023). Mindful preparation: An exploration of the effects of mindfulness and SEL training on pre-service teacher efficacy and empathy. *Teaching and Teacher Education, 123*, 103986.
- Craig, C. J., Zou, Y., & Curtis, G. (2019). Moving from arrogance to acceptance: narratively shifting human perceptions through a China study abroad programme. *Pedagogies: An International Journal, 14*(3), 206-228.
- Debnam, K. J., Smith, L. H., Aguayo, D., Reinke, W. M., & Herman, K. C. (2023). Nominated exemplar teacher perceptions of culturally responsive practices in the classroom. *Teaching and Teacher Education, 125*, 104062.
- Egitim, S., & Akaliyski, P. (2023). Intercultural experience facilitates majority-group acculturation through ethnocultural empathy: Evidence from a mixed-methods investigation in Japan. *International Journal of Intercultural Relations, 98*, 101908.
- Fabris, M. A., Lin, S., & Longobardi, C. (2023). A cross-cultural comparison of teacher-student relationship quality in Chinese and Italian teachers and students. *Journal of School Psychology, 99*, 101227.
- Fowler, Z., Law, K. F., & Gaesser, B. (2021). Against empathy bias: The moral value of equitable empathy. *Psychological science, 32*(5), 766-779.

- Franco, M. P., Bottiani, J. H., & Bradshaw, C. P. (2024). Teachers' Structuring of Culturally Responsive Social Relations and Secondary Students' Experience of Warm Demand. *Contemporary Educational Psychology*, 76, 102241.
- Freiermuth, M. R., & Hamzah, N. H. (2023). "I agree!" empathetic head-nodding and its role in cultural competences development. *Lingua*, 296, 103629.
- Gay, G. (2018). *Culturally responsive teaching: Theory, research, and practice*. teachers college press.
- Godsil, R. D., & Richardson, L. S. (2016). Racial anxiety. *Iowa L. Rev.*, 102, 2235.
- Gökalp, A., & Yusuf, İ. N. E. L. (2022). The Mediation Role of Responsibility and Benevolence between Eighth Grade Secondary School Students' Empathy Skills and the Value of Justice. *International Journal of Psychology and Educational Studies*, 9(3), 633-643.
- Greenberg, M. T., Domitrovich, C. E., Weissberg, R. P., & Durlak, J. A. (2017). Social and emotional learning as a public health approach to education. *The future of children*, 13-32.
- Greenier, V., Derakhshan, A., & Fathi, J. (2021). Emotion regulation and psychological well-being in teacher work engagement: a case of British and Iranian English language teachers. *System*, 97, 102446.
- Harber, K. D., Gorman, J. L., Gengaro, F. P., Butisingh, S., Tsang, W., & Ouellette, R. (2012). Students' race and teachers' social support affect the positive feedback bias in public schools. *Journal of Educational Psychology*, 104(4), 1149.
- Hepple, E., Alford, J., Henderson, D., Tangen, D., Hurwood, M., Alwi, A., ... & Alwi, A. (2017). Developing intercultural learning in Australian pre-service teachers through participating in a short term mobility program in Malaysia. *Teaching and Teacher Education*, 66, 273-281.
- Herman, K. C., Hickmon-Rosa, J. E., & Reinke, W. M. (2018). Empirically derived profiles of teacher stress, burnout, self-efficacy, and coping and associated student outcomes. *Journal of Positive Behavior Interventions*, 20(2), 90-100.
- Hipkins, R., MacDonald, J., & Whatman, J. (2018). Challenges for initial teacher education in the context of 'twenty-first century' learning imperatives. *Innovation and Accountability in Teacher Education: Setting Directions for New Cultures in Teacher Education*, 81-96.

- Holloway, S. M., Xu, S., & Ma, S. (2023). Chinese and Canadian preservice teachers in face-to-face dialogues: Situating teaching in cultural practices for West-East Reciprocal Learning. *Teaching and Teacher Education, 122*, 103930.
- Hölscher, S. I., Gharaei, N., Schachner, M. K., Ott, P. K., & Umlauf, S. (2024). Do my students think I am racist? Effects on teacher self-efficacy, stress, job satisfaction and supporting students in culturally diverse classrooms. *Teaching and Teacher Education, 138*, 104425.
- Hymel, S., Low, A., Starosta, L., Gill, R., & Schonert-Reichl, K. (2018). Promoting mental well-being through social-emotional learning in schools: Examples from British Columbia. *Canadian Journal of Community Mental Health, 36*(Special Issue), 97-107.
- Jennings, P. A., Brown, J. L., Frank, J. L., Doyle, S., Oh, Y., Davis, R., ... & Greenberg, M. T. (2017). Impacts of the CARE for Teachers program on teachers' social and emotional competence and classroom interactions. *Journal of educational psychology, 109*(7), 1010.
- Koenen, A. K., Vervoort, E., Kelchtermans, G., Verschueren, K., & Spilt, J. L. (2019). Teacher sensitivity in interaction with individual students: the role of teachers' daily negative emotions. *European Journal of Special Needs Education, 34*(4), 514-529.
- Ladson-Billings, G. (2021). I'm here for the hard re-set: Post pandemic pedagogy to preserve our culture. *Equity & Excellence in Education, 54*(1), 68-78.
- Lavín, C. E., & Goodman, J. (2023). Reflective journaling: A path toward cultural competence for teacher candidates in special education. *Teaching and Teacher Education, 133*, 104300.
- Lavín, C. E., Jordan, A. W., & Francis, G. L. (2021). Back to basics: Culturally relevant pedagogy in special education. *The High School Journal, 105*(1), 5-16.
- López-Rodríguez, L., Halperin, E., Vázquez, A., Cuadrado, I., Navas, M., & Gómez, Á. (2022). Awareness of the psychological bias of naïve realism can increase acceptance of cultural differences. *Personality and Social Psychology Bulletin, 48*(6), 888-900.
- Mallinckrodt, B., Miles, J. R., Bhaskar, T., Chery, N., Choi, G., & Sung, M. R. (2014). Developing a comprehensive scale to assess college multicultural programming. *Journal of Counseling Psychology, 61*(1), 133-145.
- Malone, C. M., & Ishmail, K. Z. (2020). A snapshot of multicultural training in school psychology. *Psychology in the Schools, 57*(7), 1022-1039.

- Martin-Beltrán, M., Durham, C., & Cataneo, A. (2023). Preservice teachers developing humanizing intercultural competence during field-based interactions: Opportunities and challenges. *Teaching and Teacher Education*, 124, 104008.
- Martinsone, B., & Žydžiūnaite, V. (2023). Teachers' contributions to the school climate and using empathy at work: implications from qualitative research in two European countries. *Frontiers in Psychology*, 14, 1160546.
- Myers, J. P., & Rivero, K. (2019). Preparing globally competent preservice teachers: The development of content knowledge, disciplinary skills, and instructional design. *Teaching and Teacher Education*, 77, 214-225.
- Nishen, A. K., & Kessels, U. (2022). Non-communicated judgements of, versus feedback on, students' essays: Is feedback inflation larger for students with a migration background? *Social Psychology of Education*, 25(1), 1-31.
- Paik, S. J., Ganley, D. E., Luschei, T. F., Kula, S. M., Witenstein, M. A., Shimogori, Y., & Truong, K. K. (2015). Intercultural exchange among global teachers: The case of the teaching excellence and achievement study abroad program. *International Journal of Intercultural Relations*, 49, 100-113.
- Pastori, G., Mangiatordi, A., Ereky-Stevens, K., & Slot, P. L. (2018). ISOTI Virtual Learning Environment, Development, Progress, and Ongoing Work in WP 3, 4, and 5. *Milan, Italy: ISOTIS*.
- Peifer, J. S., & Taasoobshirazi, G. (2022). Heightened Cognitive Empathy through Ethnic Identity and Intercultural Competence for Individuals with Historically Marginalized Identities. *International Journal on Social and Education Sciences*, 4(2), 290-306.
- Romijn, B. R., Slot, P. L., & Leseman, P. P. (2021). Increasing teachers' intercultural competences in teacher preparation programs and through professional development: A review. *Teaching and Teacher Education*, 98, 103236.
- Saddique, F., & Raja, B. I. (2022). Enhancing Morale through Effective Communication: A Study of Head Teacher-Teacher Interaction in Government Schools of Rawalpindi City. *Pakistan Languages and Humanities Review*, 6(1), 229-240.
- Samuels, W. E., & Onuoha-Jackson, N. (2023). Learning to care: An in-school humane education program improves affective and cognitive

- empathy among lower-elementary students. *International Journal of Educational Research Open*, 5, 100292.
- Silke, C., Davitt, E., Flynn, N., Shaw, A., Brady, B., Murray, C., & Dolan, P. (2024). Activating Social Empathy: An evaluation of a school-based social and emotional learning programme. *Social and Emotional Learning: Research, Practice, and Policy*, 3, 100021.
- Sternberg, R. J., Wong, C. H., & Kreisel, A. P. (2021). Understanding and assessing cultural intelligence: Maximum-performance and typical-performance approaches. *Journal of Intelligence*, 9(3), 45.
- Sun, L. (2023). Pedagogies of discomfort and empathy in foreign language education: Fostering EFL learners' critical global thinking through literature and art. *Thinking Skills and Creativity*, 50, 101411.
- Valente, S., Monteiro, A. P., & Lourenço, A. A. (2019). The relationship between teachers' emotional intelligence and classroom discipline management. *Psychology in the Schools*, 56(5), 741-750.
- Vallone, F., Dell'Aquila, E., Dolce, P., Marocco, D., & Zurlo, M. C. (2022). Teachers' multicultural personality traits as predictors of intercultural conflict management styles: Evidence from five European countries. *International Journal of Intercultural Relations*, 87, 51-64.
- Wang, X., Zhang, L., Peng, Y., Lu, J., Huang, Y., & Chen, W. (2022). Development and validation of the empathy scale for teachers (EST). *Studies in Educational Evaluation*, 72, 101112.
- Xu, S. (2019). Reciprocal learning in teacher education between Canada and China. *Teachers and Teaching*, 25(6), 703-729.
- Yumin, X., & Sijia, C. (2019). A study on the cultivation of cultural empathy ability of Russian majors in cross-cultural communication. In *Conference Proceeding from ECOMHS* (pp. 144-147).
- Zhou, Z. (2022). Empathy in Education: A Critical Review. *International Journal for the Scholarship of Teaching and Learning*, 16(3), 2: 1-14.